والهداية من الرحمن فانه الذي علم القرآن خلق الانسان
علمه البيان ثم لما كان كل من الجوابين الاولين مما
والثالث فيه خفاء في دلالة الكلام عليه بعدا اختار جمع
من المحققين كالعلامة التفتازاني وابن الحاجب وصاحب الانتصاف
وابن هشام وعليه اقتصر المحقق الكوراني في تفسيره جوابا
اخر غير الثلاثة وهو ان الآية من قبيل اللف التقديري
اي لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمعنى ان الناس في التوبة
قسمان قسم تابت عن الكفر وقسم عن المعاصي فالكافر ان قدم
الايمان على ذلك اليوم قبل منه ونفعه ايمانه بعد ذلك اليوم
ايضا والا فلا والعاصي ان تاب عن المعصية قبل ذلك قبلت منه
ونفعته بعد ذلك اليوم ايضا والا فلا قبول ولا نفع وهذا
هو معنى ما مر في الحديث انه يجري لهم وعليهم بعد ذلك اليوم
ما كانوا يعملون قبل ذلك اليوم قال صاحب الانتصاف هذا
الفن من الكلام في البلاغة يلقب باللف التقديري واصله يعم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة من قبل ايمانها
بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير
بعد فلن الكلامين فجعلهما كلاما واحدا اختصارا لبعد بلاغة
قال فتطهر بذلك انه لا يخالف مذهب اهل الحق ولا تسقط بعد
ظهور الآيات اكتساب الخير اي في النوع الذي كان يعمله قبل
لا في مطلق الخير ليلا يخالف ما مر ان نفع الايمان المتقدم
يأتي في السلامة من الخلود في النار قال فهو بالرد على مذهب
الاعتزال اولى من رده كما قال ابن هشام بهذا التقدير تندفع

هذه

هذه الشبهة قال وقد ذكر هذا التاويل ابن عطية وابن
الحاجب انتهى واعترض ابو السعود هذا الجواب بان
مبنى التقدير ان يكون المقدر من مقتضيات الكلام ومقتضيات
المقام وقد ترك ذكره تعويلا على دلالة الملفوظ عليه
واقتضايه اياه ولا ريب في ان ما هنا ليس مما يستدعيه
قوله او كسبت في ايمانها خيرا ولا هو من مقتضيات المقام انتهى
اقول انكار دلالة الكلام عليه واقتضاء المقام يشبه
مكابرة المحسوس في المرام اما دلالة الكلام فلانه بدون
التقدير يودي لاختلال النظام او لتناقض الاحكام
واما اقتضاء المقام فلانه في بيان حكم عام لكافة الانام
فيعم الكفر والايمان والاسلام والطاعة والآثام وبالله
التوفيق وفي الانعام وقد اجابوا باجوبة اخر فلنشر
اليها احدها ان الآية من قبيل القلب اي لم تكن كسبت
خيرا وآمنت من قبل وذكر نفي الايمان بعد نفي الكسب
مفيد لانه ترقى وليس لعكسه السابق في عدم اتامة التردد
ونكتة القلب التنبيه بتقدم الايمان على انه الاصل الذي
يناط به النجاة ثانيها حمل الايمان على اللغوي السابق على
نزول القرآن وهو المعرفة اي وهو من قبيل القصر لا من
قبيل التصديق وقد فسر به الايمان في قوله تعالى ومنهم
من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به قال البيضاوي معناه
منهم من يصدق به ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم
الكثان ويحمل الكسب على الاذعان والقبول ثالثها
ان يحمل الايمان على التصديق القلبي والكسب على الاقرار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)